صاروخ حسن الرماح

سر القوة الاعتراف بالخطأ واحترام العلماء

القاهرة 1271م في قلعة صلاح الدين يجلس القاضي محي الدين بن عبد الظاهر مع السلطان الظاهر بيبرس لمراجعة الترتيبات قبل الذهاب لصد هجوم الملك إدوارد الأول ملك انجلترا وحملته البحرية الضخمة على مصر

ورغم ضخامة الحملة والتي تجاوزت ال 300 سفينة حربية والتعداد العسكري بالالاف الجنود الا أن الظاهر بيبرس كان يجلس بهدوء يتناول عصير الرمان مع محي الدين الذي كان قلقا بسبب هدءو بيبرس رغم الحملة الصليبية التي أصبحت على ألابواب واقتربت من شواطئ مصر ولاحظ بيبرس ذلك بالطبع فقال

- لاتقلق ارسلت الى ادوارد رسولا ربما يفهم الرسالة ويرحل

هنا ضحك محي الدين واكمل

- يرحل بعد أن وصل الى شواطئنا ولم يصده أحد ومعه ما لايقل عن 300 سفينة حربية

لم يرد بيبرس ولكنه قال

- اتعرف ما الذي يجعلنا دولتنا قوية فقط أمرين اثنين التزم بهم كسلطان

صمت قليلا ثم أكمل

- الاعـتراف بالخطـأ واحـترام العلم والعلمـاء اذا قـال السـلطان قـولا والعـالم قـولا فقـول العـالم يعلـو على صوت السلطان

- لذلك اقررت أمر العز بن عبد السلام

- وبعد أن تشرب عصير الرمان سـنذهب معـا للاعتـذار له شخصيا

- وماذا عن ادوارد

- جهز له مكانا مناسبا له في القلعة بعد أن يقع أسـيرا ان شاء الله أو نضعه مكان أخيه الفرنسي في بيت بن لقمان بالمنصورة

لم يركبا الخيل بل سارا على الاقدام الى بيت العـز بن عبد السلام وكانت فرصة للتجول في السوق ومراقبـة أحوال الناس وفي الطريق أوقفت سيدة وفتاة صغيرة بيبرس وهي تصيح فرحا

- السلطان

ضحك بيبرس وقال - العفو يا خالة

- أردت أن أشكرك بنتي كانت من أسرى صيدا والحمد لله أنك أنقذتها ومن معها قبـل أن يفعـل بهـا الصـليبين الأفاعيل

- العفو يا خالة هذا واجبنا وهذا عملنا بل أنـا من اعتـذر لك لأننا سـمحنا لهـؤلاء الخنـازير الى يصـلوا الينـا بهـذا الشكل

أعطتـه السـيدة حلـوي فاقتسـمها ومحي الـدين وأكملا الطريق الى بيت العز

وقبل الوصول تحدث محي الدين

- أيها السـلطان أن تعـرف ان ادوارد مـع 300 سـفينة على الأبواب

- 314 سفينة نعم أعرف

- ولاتوجد سفن لدينا لصدهم

- نعم اعرف حتى السفن القريبة امرت بابعادها

- وأنت غدا ستذهب بالفرسان الى الشاطئ

- طبعا

- طبعا طبعـا وكيـف ستصـدهم بالفرسـان على الخيـل وهم في الاسطول في البحر

- الفرسان على البر ليس لصد السفن على البحر أنت رجل حرب وتعرف

- أنت من جديـد تنسـى سـر قـوتي الاعـتراف بالخطـأ واحترام العلماء

ثم صاح مناديا - سيدي العز ارجو ان تسمح لنا بالزيارة بيبرس ومحي الدين

وفي الاسطول الانجليزي وتحديدا في السفينة الكبـيرة حيث يجلس ادوارد وحاشـــيته والضـــحك والصـــخب يسـيطر على الموقـف فـالجميع مطمئن الى معركـة سهلة في الصباح ولم تكن مفأجـاة حضـور رسـول من

الظاهر بيبرس اعتقد أدوارد في البدايـة انهـا للتفـاوض أو الاستسلام ولكن كانت على غير ما توقع الجميع فما أن دخل الرسول حتى صمت الجميـع والانظـار موجهـه الى الرسول الذي لم يكن يحمل رسالة وأخـبرهم بـأن رسالته قصيرة وسيقولها شفويا فأشـار اليـه ادوارد أن يتحدث أمام الجميع بصوت مسموع فقال الرسول

- السلطان الظاهر بيبرس يسألك بعـد وقوعـك أسـيرا غدا هل تريد أن نضـعك في دار بن لقمـان بالمنصـورة مثـل لـويس حـتى يرسـل أهلـك الجزيـة أم في قلعـة القاهرة

سادت حالة من الصمت ثم انفجر ادوارد ضاحكا وتبعـه الجميع ثم اشار للرسول في غضب

- ابلـغ بيـبرس هـذا أين يريـد أن أعلـق رأسـه بعـد أن أقطعها غدا في دار لقمان أم القلعة

وانصرف الرسـول وفي الصـباح بـدأت السـفن تسـتعد للقتال وتقترب من الشاطئ وتعجب ادوارد وهـو ينظـر بالمنظـــار ليجـــد الفرســـان المملوكيـــة واقفـــة على الشاطئ ولايجد أي أسلحة للقتال أو منجنيق للقذف أو ما شابه وبدا يتحدث الى مستشاريه ولكن الجميع كـان مطمئن فاشار ببدء المعركة والاقـتراب من الشـواطئ واحراق المدينة ولكن ما ان اقتربت السـفن حـتى رأي الجميـع طيـور من نـار تحلـق فـوق رؤؤسـهم وصـرخ البحارة الصليبين

- طيور النار

وبدات السفن في الاحتراق الواحدة تلـو الأخـرى ولكن لم يكن ذلك فقط كانت هناك اجسـام تقـترب بسـرعة من السفن من الماء ومـا ان تصـطدم بالسـفينة حـتى تنفجر وتنشـطر نصـفين وسـارت حالـة من الهـرج في السفن الصـليبية حـتى انهـا تصـادمت مـع بعضـها وهي تحـاول الهـروب بـدأت المعركـة في الصـباح وصـلى بيبرس وجيشه الظهـر وكـانت المعركـة قـد انتهت وتم اسـر إدوارد ومئـات الجنـود ومـر رسـول بيـبرس على ادوارد وقال له

- ألم أخبرك أمس بالاختيار بين القلعة وبن لقمان الان ستضـطر للبقـاء سـائرا في الطريـق حـتى وصـول المفاوضين لتحصيل الفدية

ولم ينتظر ردا وتركه وانصرف

حمل حسـن الرمـاح زجـاجتين صـغيرتين بيديـه ونـادي على غلام اسمه عبد الرحمن وهو يضع الزجاجتين على طاولة وعليها أيضا نموذج مصـغر لصـاروخ مصـنوع من الجلد والخشب وقـال لعبـد الـرحمن الـذي حضـر على الفور

- لقـد طلبت مـني أن أعلمـك كيفيـة عمـل السـهم الناري (الصاروخ) من قبل
- - نعم ظننت أنك لم تهتم
- لا طبعا ولكل لكل شئ وقته لقد تركت لـك ولكـل من يحب التعلم 3 كتب تحتوى على كـل المعرفـة التي لدي في العلوم العسكرية ستفيدك إذا اردت أن تصبح عالما ومجاهدا
- ساكون إن شاء الله

- اذن هيـا الى العلم هـذه زجاجـة بهـا مـادة بـودر (بيكربونــات الصــوديوم) والثانيــة حمض (حمض الخليك) بوضع الاثنين معا ماذا تسمع

يضـع عبـد الـرحمن الاثـنين معـا ليختلطـا فيسـمع صوت غاز (ثاني أكسيد الكربون)

- اسمع صوت غاز
- صحيح والان لو صنعنا جسم سهم مثل هذا وصنعنا الغـاز داخلـه سـينطلق الغـاز من الفتحـة اسـفل السهم فلا مكان آخر ليذهب له
- صحيح
- قـوة الغـاز الـتي تخـرج تجعـل الجسـم يطـير الى السماء

ولم ينتظــر ردا بــدأ في وضــع الحمض داخــل الجســم السهمي ورجه بقـوه ثم تركـه في وضـع عمـودي على الطاولة ليطير الى الفضاء

ضحك عبد الرحمن فرحا وهو يصيح السهم الناري

- هذه آلية عملية السهم الناري والمائي أيضـا ولكن هناك شئ آخر

اشعل الرماح شمعة طويلة وقربها من جســم يشــبه الصاروخ وما أن اقتربت النار من فوهة الجسم حتى طار في مسار أفقي لمسافة بعيدة

صاح عبد الرحمن – ما هذا

- هذا الكحول الغاز الذي يخـرج منـه عنـد الاشـتعال قوته جعلت الجسم يطير كل هذه المســافة والان هل فهمت كيف تعمل السهام النارية

- نعم
- لقد فهمت الفكرة ولكن التطبيق يحتاج الى الكثير من التجارب لصنع أسلحة تدمر سفن العدو من مسافة مناسبة وهذا يحتاج الكثير من العمل والتجارب وبعضها خطر جدا
- أشكرك على الدرس وسوف ادرس كتبك بعناية
- العلم والأخلاق وتقوى الله يجب أن تكون سلاحك والان الى عملك أعتقد أن السلطان سيمر علينا بعد انتهاء المعركة اليوم.

بالفعل أثناء العودة اصطحب بيبرس محي الدين مع عدد من الفرسان الى بيت كبير منعزل وكان في استقبالهم رجل في الستين من العمر ويبتسم في ثقة وما أن وصل بيبرس حتى صاح

- هذا هو صانع نصر اليوم حسن الرماح

ابتسم حسن وأكمل - سمعت أن نصر اليوم كان كبيرا

- دمرنا اسطول العدو وأسرنا ملكهم وفرسانه ولم نخسر جندي واحد والفضل لطيورك النارية

- الفضل لله أيها السلطان

تدخل محي الدين - علم الرماح سابق لعصره يجب أن يسجله في كتب ويكون له مدرسة خاصة

رد محي الدين - الكتب موجودة الفروسية والمناصب الحربية - التصريف في الحيل العسكرية -

ضحك بيبرس وقال - جئنا لنحتفلك بك وبالانتصار الكبير

ولكن قبل أن يكمل الجملة دوي انفجار قوي من داخل المنزل وخفض الجميع رؤوسهم من قوة الانفجار وكان أول المتحدثين الرماح الذي قال - أقوم مع تلاميذي بتجارب على البارود والمكان ليس آمنا

محي الدين - لذلك بني السلطان بيتك في مكان معزول عن الناس

تدخل بيبرس - حسنا يا عالمنا الكبير في أي وقت يمكن أن نحتفل بك بعيدا عن هذا المنزل ولكن محي الدين من سيقوم بذلك فأنا لدي حملة الى انطاكية وسانطلق غدا بعد صلاة الفجر وساهدي الصليبين الكثير من العابك

وضحك الجميع